د. عائض القرني

أبيات سارت بها الركبان

obeikandl.com

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، عائض
أبيات سارت بها الركبان. / عائض القرني- ط٣ . - الرياض، ١٤٢٨هـ.
٥٦ ص؛ ١٤×٢١ سم.
ردمك: ٢-٣٤٨-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨
١- الشعر العربي - السعودية أ- العنوان
ديوي ٨١١,٩٥٣١ ١٤٢٨/٥١٤١
رقم الإيداع: ١٤٢٨/٥١٤١
ردمك: ٢-٣٤٨-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩
ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandi.com

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذه أبيات جرت بها الألسنة، وتشنفت بها الآذان، وصارت كالأمثال شهرةً، وكالنجوم ظهوراً، أحببت أن أجمعها لتكون للمتأمل متعة، وللمعتزل أنساً، وللعاقل عبرة، ففيها الحكمة الشاردة، والتجربة الواعية، والرأي السديد، وهي خيار من خيار، فقد تمر بي مئات الأبيات فلا أعجب ببيت واحد، وقد أقلب ديوان الشاعر كله فأخرج ببيت واحد يتيم؛ لأن الإبداع عزيز نادر في نتاج البشر؛ ولهذا قلَّ الرواد، وشح الزمان من المبدعين، ومع قصر العمر وكثرة المشاغل كان من الأحسن اختيار الأفضل واطراح المفضول، فخذ من العين نونها، ومن القلب سويداءه. ومع الأبيات الذائعة الشائعة.

عائض القرني

opelkanal.com

obeikandl.com

أبيات سارت بها الركبان

إن كـــان عندك يا زمـــان بقـــيـــة

مما يُهـــان بهـــا الكرامُ فـــهـــاتِـهـــا

لـهـــا عـينٌ أصـــــــابتْ كـلَّ عـينٍ

وعينٌ قـــد أصـــابتـــهـــا العـــيـونُ

ألا إن عـــيـنًا لم تَـجُـــد يوم واسطٍ

عليك بغـــالي دمـــعـــها لجَـــمُـــودُ

أعـــزُّ مكانٍ في الدنا ســـرجُ ســـابحٍ

وخـــيـــرُ جليسٍ في الزمـــان كـــتـــابُ

obeikandl.com

كـــذا قـــضت الأيامُ مـــا بين أهلهـــا

مـــصـــائبُ قـــومٍ عند قـــومٍ فـــوائدُ

أقِلُّوا عليـــهم لا أباً لأبيكم من اللومِ

أو سُـــــدُّوا المكان الذي سَـــــدُّوا

أضـــاعـــوني وأي فـــتىً أضـــاعـــوا

ليـــوم كـــريهـــةٍ وســـدادِ ثَغْـــرِ

هنيـئًـا مـريئًـا غيـرَ داءٍ مـخـامـرٍ

لعـزةَ من أعـراضنا مـا اسـتـحلَّتِ!

سـقط النصـيفُ ولم تُرِد إسـقـاطَه

فـــتـناولتْـه واتـقـــتْنا بالـيـدِ!

obeikandl.com

ومَنْ كَـمُلت فـيــه النهى لا يسـرُّه

نعـــيمٌ ولا يـرتاع للحَـــدَثانِ

خـذا من صَـبَـا نجـدٍ أمـانًا لقلبـه

فـقـد كـاد ريَّاها يطيـرُ بلبِّـه!

عـيـونُ المها بـين الرُّصـافـةِ والجسـرِ

جَلَبْن الهوى من حيث أدري ولا أدري!

يقـولون لو سلَّيتَ قلبَك لارعـوى

فـقلتُ وهل للعـاشـقينَ قلوبُ؟!

يا قـومُ أذني لبـعض الحيِّ عـاشـقـةٌ

والأذنُ تعـشقُ قـبل العين أحـيـانا!

obeikandl.com

يكون أُجــاجــاً دونكم فــإذا انتــهى

إليكم تلقَّى طيـــبَكم فـــيطيبُ

وإنما المرءُ حـــــديثٌ بعـــــده

فكن حـــديثـــاً حـــسناً لمن وعى

إن ربّاً كـــفـــاكَ مـــا كـــان بالأمسِ

ســـيكفـــيك في غـدٍ مـــا يكـونُ

دقـــــاتُ قلبِ المرء قـــــائلة لـه :

إن الحـــــيـاةَ دقـــــائـقٌ وثـوانـي!

إن العـــيـونَ التي في طرفـهـا حَـوَرٌ

قـــتلْنَنا ثم لم يُحـــيينَ قـــتلانـا!

obeikandl.com

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً

ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ

وكل نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

لعمرك ما يُغني الثراءُ عن الفتى

إذا حشرجتْ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

وإذا لثمتُ يمينَه وخرجتُ من

أبوابِه لَثَم الملوكُ يميني!

تفوحُ أطيابُ نجدٍ من ثيابهم

عند القدومِ لقرب العهدِ بالدارِ!

obeikandl.com

تمتعْ من شـــمـــيمِ عَـــرَار نجـدٍ

فـــمـا بعـد العـــشـــيـــةِ من عَـــرَارِ

أعِـدْ ذكـــر نعـــمـــانٍ لنا إن ذكـــرتَه

كـمـا المسك مـا كـررتَه يتـضـوَّعُ !

كـــأن قطاةً عُلِّقت بجناحِـــهـــا

على كـبـدي من شدةِ الخَـفَـقَـانِ!

بكت عـينيَ اليـمنى فلمـا زجـرتُهـا

عن الجـهلِ بعد الحِلْمِ أسبلتـا مـعـا!

تـراه إذا مـا جـــئـــتَـــه مـــتـــهلِّلاً

كـأنك تعطيـــهِ الذي أنت ســـائلُه!

إذا ســـاء فـــعلُ المرءِ ســـاءتْ ظنونُه

وصـــدَّقَ مـــا يعـــتـــادُه مـن تَوَهُّمِ

ومـن نَكَدِ الدنيـــا على الحُـــرِّ أن يرى

عـــدواً لـه مـا من صـــداقـــتِـه بدُّ!

مَنْ يَهُنْ يســـهلِ الهـــوانُ عليـــه

مـــا لـــجـــــــرحٍ بميِّـــتٍ إيـــلامُ

لا خـــيلَ عندك تُهـــدِيهـــا ولا مـــالُ

فليُسعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ!

وإذا كـــانـت النفـــوسُ كـــبـــاراً

تعـــبتْ في مـــرادهـا الأجـــسامُ!

لولا المشـــقـــةُ ســـاد الناسُ كلُّهمُ

الجـــودُ يُفْـــقِـرُ والإقدامُ قـــتَّـــالُ !

إنا لفـي زمـنٍ تـركُ القـــبـــيحِ بـه

من أكـثـرِ الناسِ إحـسـانٌ وإجْـمـالُ

فـــــإن تَـفُـقِ الأنـامَ وأنـت مـنـهـم

فـــإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغـــزالِ

قـــد يهـــونُ العـــمـــرُ إلا ســـاعـــةً

وتضـــيقُ الأرضُ إلا مـــوضِـــعـــا !

هو الجد حتى تفضُلَ العينُ أختَها

وحـــتى يكون اليـــومُ لليـــومِ ســـيـــدا

obeikandl.com

فـــإنك شـــمسٌ والملوكُ كـــواكبٌ

إذا طلعتْ لم يَبْـــدُ منهنَّ كـــوكبُ

خلقتُ أَلَوفـاً لو رجـعتُ إلى الصِّبـا

لفـارقتُ شـيبي مـوجعَ القلبِ باكيـا !

وليس على الأعـقـابِ تدمى كلومُنا

ولكنْ على أقـدامِنا تقطرُ الدمـا

مـا كلُّ مـا يتـمنى المرءُ يدركـه

تجـري الرياحُ بما لا تشـتهي السـفنُ

وبشَّـرتُ آمـالي بشـخصٍ هو الورى

ودارٍ هي الـدنيـا ، ويومٍ هو الـدهرُ

إذا اشـــتـــبكتْ دمـــوعٌ في خـــدودٍ

تـبـيَّـن مَـنْ بـكـى ممـن تَـبَـــاكـى!

ولستَ بمســـتـــبْقٍ أخـــاً لا تَـلُـمُّـــه

على شَـعَثٍ، أيُّ الـرجـال المهـذَّبُ ؟!

وكـــيف تُـعِلُّك الـدنيـــا بشـيءٍ

وأنـت لـعِلَّـةِ الـدنيـا طبـــيـبُ ؟!

المجـدُ عـوفي إذ عـوفـيتَ والكرمُ

وزال عـنـك إلـى أعـــدائـك الألَـمُ!

لا يـدرك المجـدَ إلا ســيـدٌ فَطِنٌ

بما يشق على الســادات فـعَّـالُ

وإذا لـــم يـــكـــنْ مـــن المـــوتِ بـــدٌّ

فـــمن العـــجـــزِ أن تموتَ جَـــبَـــانا!

وإن لم تمت تحت الســـيـــوف مكرَّمـــاً

تمتْ وتعـــاني الذلَّ غـــيـــرَ مكرَّمِ !

ولا عـيبَ فـيـهم غـيـرَ أنَّ سـيـوفـهم

بـهـنَّ فـلـولٌ من قِـــــراع الكتـــــائبِ

نَسَبٌ كـأن عليـه من شـمسِ الضـحى

أَلَقـــاً ومن ضـــوء الصـــبـــاح عـــمـــودا

كـــــأنـهم يَـرِدون الموتَ من ظَـمَـــــأٍ

أو يَـنْشُـــقُـــون من الخِطِّي رَيْـعـــانا!

obeikandl.com

يســـتـــعـــذبون منـاياهـم كـــأنهـم

لا يخـرجـون من الدنيـا إذا قُـتِلوا !

لو كـان يـقـعُـدُ فـوق الشـمسِ من كـرمٍ

قـــومٌ بآبائـهم أو مـــجـدهـم قـعـــدوا!

بهـــاليلُ في الإســلام ســادوا ولم يـكنْ

لأولـهـم فـي الـجـــــاهـلـيـــــةِ أولُ!

دارٌ مـــتى مـــا أضـــحكتْ في يـومـــهـــا

أبكت غـــداً قُـــبْـــحـــاً لهـــا من دارِ !

الســـيفُ أصـــدقُ أنبـــاءً من الكتبِ

في حـــدِّه الحـــدُّ بين الجِـدِّ واللعبِ!

علوٌّ في الحـــيـــاةِ وفي الممـــاتِ
لحقٌّ أنت إحـــدى المعـــجـــزاتِ!

كـذا فليـجلَّ الخطْبُ وليـفـدحِ الأمـرُ
فليس لعينٍ لم يفِضْ مـــاؤها عُـــذْرُ

أعـــيناياَ كُـــفَّـــا عن فـــؤادي فـــإنه
من الظُّلم سعيُ اثنين في قَتْل واحدِ!

إن كـــان ســـرَّكُمُ مـــا قـــال حـــاســـدُنا
فـــمـــا لـجـــرحٍ إذا أرضـــاكُمُ أَلَمُ!

ويقـــبـح من ســـواك الفـــعلُ عندي
وتفـــعلُه فـــيـــحـــسُنُ منك ذاكـــا !

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته
فسرَّهُمْ وأتيناه على هَرَمِ

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدُها
صفواً من الأقذاءِ والأكدار !

أحرامٌ على بلابله الدوحُ
حلالٌ للطيرِ من كلِّ جنسِ ؟ !

وأبيضُ يُسْتسقى الغَمَامُ بوجهِه
ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

ما في الخيام أخو وجدٍ نطارحُه
حديثَ نجدٍ ولا خِلٌّ نُجاريهِ

أضـاءتْ لهم أخـلاقـهم ووجـوهُهم

دجى الليلِ حـتى نظَّمَ الجـزعَ ثاقبُـه

أمـرتُهُم أمـري بمنعَـرجِ اللِّوى

فلم يستبينوا النصحَ إلا ضحى الغَدِ

كـفى بك داءً أن ترى الموتَ شـافـيـا

وحـسْبُ المنايا أن يكـنَّ أمـانيا

ثـمـنُ المجـدِ دمٌ جُـدْنـا بـه

فـاسـألوا كـيف دفـعنا الثـمنا !

والمسـتـجـيـرُ بعـمـرٍو عند كـربتـه

كـالمسـتـجـيـرِ من الرمـضاءِ بالنارِ!

obeikandl.com

كـأن عـينيك يومَ الجـزْعِ تخـبـرنا

عن المحـبين مـن أسـمـاءِ قَـتْلاك!

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصفا

أنيسٌ ولم يسـمـرْ بمكةَ سـامـرُ

أمِن تذكُّـرِ جـيـرانٍ بذي سَلَمٍ

مـزجتَ دمعًا جـرى من مـقلةٍ بدمِ؟!

لا تعـذلِ المشـتـاقَ في أشـواقِـه

حـتى يكون حـشـاكَ في أحـشـائهِ

أخـي جـاوز الـظـالـمون المـدى

فـحُـقَّ الـجـهـادُ وحُـقَّ الفِـدا

obeikandl.com

لهـا أحـاديثُ من ذكـراكَ تَشْـغَلُهـا

عن الطعـامِ وتُلْهِـيـهـا عن الزادِ

سأبكيك ما فاضتْ دموعي فإن تَغِضْ

فـحـسـبُك مني مـا تُكِنُّ الجـوارحُ

ثوى طاهرُ الأردانِ لم تبقَ بقـعـةٌ

غـداةَ ثوى إلا اشـتـهتْ أنهـا قَـبْـرُ !

ألا أيهـا الركبُ اليـمـانونَ عـرِّجُـوا

علينا فـقـد أضـحى هَوانا يمانيـا !

أُحـبُّك لا تفـسـيـر عندي لصبـوتي

أفـسِّـرُ مـاذا والهـوى لا يـفـسَّـرُ!

obeikandl.com

يا ليتَها إذ فَدَتْ عمراً بخارجةٍ

فدتْ علياً بمن شاءتْ من البَشَرِ !

والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له

ما يشتهي، و لأمِّ المخطئ الخَبَلُ!

قد يُدرك المتأني بعضَ حاجتِه

وقد يكونُ مع المستعجلِ الزلَلُ

لا تغترِرْ ببني الزمانِ ولا تَقُلْ

عند الشدائدِ لي أخٌ وحَمِيمُ

والناس أعوانُ من دالتْه دولته

وهمْ عليه إذا عادتْه أعوانُ

obeikandl.com

أولئك آبائي فـــجـــئْني بمثلهم

إذا جـمـعـتْنا يا جـريرُ المجـامعُ!

ولا بدَّ مـن شكـوى إلـى ذي مـــــروءةٍ

يـواســـيكَ أو يـسـليكَ أو يـتـــوجَّعُ

تعـــودَ بسْطَ الكفِّ حـــتى لو انه

أراد انقـبـــاضـــاً لم تُطِعْـــه أناملُه

حلفتُ فلم أتركْ لنفـــسِك ريبـــةً

وليس وراء الله لـلمـــرءِ مَـــذْهبُ

وتضـحك مني شـيـخـةٌ عـبـشـمـيَّـةٌ

كـأن لم ترى قـبلي أسـيـراً يمانيـا

obeikandl.com

يُقْـضى على المرءِ في أيام مـحنتـه

حـتى يرى حَـسَناً مـا ليس بالحَـسَنِ

إن الكرام إذا مـــا أيســـروا ذكـــروا

مَنْ كـان يألفُـهم في الموطنِ الخَـشِنِ

اعذرْ حسودَك فيمـا قد خُصِصْتَ به

إن العُـلا حَـسَنٌ في مـثلهـا الحَـسَـدُ!

إذا كـان هذا الدمعُ يجـري صـبـابةً

على غـير سُـعْدى فهـو دمعٌ مضيَّعُ !

ومـــا شَـــرَقي بالماء إلا تذكـــراً

لمـاءٍ به أهـلُ الحـــبـــيبِ نـزولُ!

obeikandl.com

فـــبتُّ كـــأني ســـاورتْني ضـــئـــيلةٌ

مـن الرقْشِ في أنيـــابِهـــا السمُّ ناقِعُ

وصـــــدرٍ أراح الليل عـــــازب همِّـــــه

تضـاعفَ فـيـه الحـزنُ من كلِّ جـانبِ

وإذا المنيـــــةُ أنشـــــبتْ أظفـــــارَها

ألفـــــيتَ كـلَّ تميـمـــــةٍ لا تنـفـعُ!

هم يحسدوني على موتي فوا أَسَفا

حتى على الموتِ لا أخلو من الحَسَدِ!

عوى الذئبُ فاستأنَسْتُ بالذئبِ إذ عوى

وصـــــوَّت إنســـــانٌ فكدْتُ أطيـــــرُ!

قد كنتُ أُشْفِقُ من دمعي على بَصَري

فاليوم كلُّ عزيزٍ بعدكم هانا

إني وإنْ لمتُ حاسِدِيَّ فما

أُنكِر أني عقوبةٌ لَهُمُ !

ومن العداوةِ ما ينالُك نفعُه

ومن الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلِمُ !

فما أطالَ النومُ عمراً وما

قصَّرَ في الأعمارِ طولُ السَّهَرْ

وأنا الذي جلب المنيةَ طرفُه

فمَنِ المطالبُ والقتيلُ القاتلُ ؟!

obeikandl.com

وتجلُّدي للشـــامـــتين أُريهِمُ

أني لريبِ الدَّهْرِ لا أتضَـــعْـــضَعُ

فـــصِـــرْتُ إذا أصـــابتْني ســـهـــامٌ

تكسَّـــرَتِ النصـــالُ على النِّصـــالِ

جـــودُ الرجـــالِ من الأيدي وجـــودُهم

من اللســـانِ فـــلا كـــانوا ولا الجُـــودُ!

جـــزى اللهُ المســـيـــرَ إليك خـــيـــراً

وإن تَـــرَكَ المطـايـا كـــــــالمـــزادِ!

كلُّ الموارِدِ غـــــيـــــر النـيـل آسنـةٌ

وكلُّ أرضٍ ســـوى البلقـــاءِ فـيـحـــاءُ

opelkandi.com

يا من يعـــز علينا أن نفـــارقـــهم

وجـــداننا كل شيء بعـــدكم عَـــدَمُ !

ومـــــا نُيْلُ المطالب بالتـــــمني

ولكن تؤخـــذ الدنيـــا غـــلابا

تلك المكارمُ لا قـــعـــبـــان من لبنٍ

شـــيـــبـــا بماءٍ فـــعـــادا بعـــد أبوالا

هم القومُ إن قالوا أصابوا، وإن دُعوا

أجـــابوا، وإن أَعطوا أطابوا وأجـــزَلُوا

يا قرةَ العينِ سلْ عيني هل اكتحلتْ

بمنظرٍ حَسَنٍ مذ غبتَ عن عيني ؟!

obeikandl.com

ولي كـبِـدٌ مـقـروحـة من يبـيـعني

بهـا كـبـداً ليـستْ بذاتِ قُـروحِ؟!

إذا همَّ ألقى بين عـيـنيـه همَّـه

وأعـرضَ عن ذكـرِ العـواقبِ جـانبـا

سلِ الرمـاحَ العـوالي عن مـعـالينا

واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرجا فينا؟

مـا أقـبحَ الصَّـبْـرَ الجـمـيلَ

بعـاشـقـيكَ وأجـملَكْ!

ولما ادعـيتُ الحبَّ قـالت كـذبْتَني

ألستُ أرى الأعـضاءَ منكَ كواسيا؟!

obeikandl.com

وردْنا على مـاءِ العـشـيـرةِ والهـوى

على مَلَلٍ، يا لهفَ نفـسي على مَلَلْ!

ألا يا حـمـامَ الأيكِ إلفُكَ حـاضـرٌ

وغـصنُك مـيَّـادٌ فـفـيم تَنُوحُ؟!

فـقد هدَّ قـدمـاً عرشَ بلقيس هدهدٌ

وخـرَّبَ فـأرٌ عنوةً سـدَّ مـأربِ

يا عـابدَ الحـرمينِ لو أبصـرْتَنا

لعلمتَ أنكَ بالعـبـادةِ تلعبُ

ألا لا أرى الأحـداثَ مـدحـاً ولا ذمـاً

فـما بطشُها جهلاً ولا كَفُّها حلْما

obeikandl.com

تفتُّ فؤادك الأيامُ فتّاً

وتنحِتُ جسمَك الساعاتُ نحتا

أتيأس أن ترى فَرجاً

فأين اللهُ والقَدَرُ؟!

وما كُل دارٍ أقفرتْ دار عزةٍ

ولا كلُّ مصقولِ الترائبِ زينبُ !

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ

فلا يغر بطيبِ العيشِ إنسانُ

جرتِ الرياحُ على محلِّ ديارِهم

فكأنهم كانُوا على ميعادِ

ومشتت العزماتِ ينفقُ عمرَه

حيرانَ لا ظَفَرٌ ولا إخْفَاقُ

لشتانَ ما بين اليزيدين في الندى

يزيدِ بنِ عمرو والأغرِّ بنِ حاتمِ

وما كنت أدري قبل عزَة ما البكا

ولا موجعات القلب حتى تولَّتِ!

متى تأتِه تعشو إلى ضوء ناره

تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقلْ

خلوتْ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ!

obeikandl.com

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ

طُوِيَتْ أتاح لها لسان حسودِ

دعِ المقاديرَ تجري في أعنَّتِها

ولا تبيتَنَّ إلا خاليَ البالي

على قدرِ أهل العزم تأتي العزائمُ

وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي

ولكنْ حبُّ من سَكَن الديارا!

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه

والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ

obeikandl.com

لمعت نارُهم وقد عَسْعَسَ الليلُ

وملَّ الحادي وحار الدليلُ

ولو لَمْ يكن في كفِّه غيرُ روحِه

لجاد بها فليتقِ اللهَ سائلُهْ!

اذكرونا مثلَ ذكرانا لكم

رُبَّ ذكرى قربتْ مَنْ نَزَحا

واعلم بأن عليك العارَ تلبَسُه

من عضَّةِ الكلبِ لا من عضَّةِ الأَسَدِ!

أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا

متى أضع العمامةَ تعرفوني

obeikandl.com

ليس الحجابُ بمقص عنك لي أملاً

إن السماء تُرجَّى حين تحتجبُ

قد هيَّؤوك لأمرٍ لو فطنتَ له

فاربأ بنفسكَ أن ترعى مع الهَمَلِ

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي

بنو اللقيطة من ذهلِ بنِ شيبانا

من راقبَ الناسَ مات همّاً

وفاز باللذةِ الجَسُورُ

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ

تدل على أنه واحدُ

فـفي الســمــاءِ نجـومٌ لا عـدادَ لهـا

وليس يكسفُ إلا الشـمسُ والقــمـرُ

والحـــادثاتُ وإن أصـــابَك بؤسُـــهـــا

فـهـو الذي أنبـاكَ كـيف نعـيـمُـهـا

ذكـرُ الفـتى عـمـرُه الثـاني، وحـاجـتُـه

مـا قـاتَه، وفـضـولُ الـعـيشِ أشْـغَـالُ

فـــإن كنتَ لا تسطيع دفعَ منيَّـــتي

فـــــدعني أبادرُها بما ملكتْ يدي

إذا أنت أكـــــرمتَ الكريمَ مَلكتَـــــه

وإن أنت أكـــــرمتَ اللئـــــيمَ تمرَّدا

إذا غـــامـــرتَ في شَـــرَفٍ مـــرومِ

فـــلا تقنعْ بما دون النجـــومِ

يا ظبيـةَ البـانِ ترعى في خـمـائِله

ليـهْنِكِ اليـومَ أنَّ القلبَ مـرعـاكِ!

وفي الأرضِ منأى للكريم عن الأذى

وفـيـهـا لمن خـافَ القِلى مُـتَـعـزّلُ

وكلُّ شـــديدةٍ نزلتْ بقـــومٍ

سـيـأتي بعـد شـدَّتها رخـاءُ

ومن هابَ أســبـابَ المنايا ينلْنَه

وإن يرقَ أسـبـابَ السـمـاءِ بسلَّمِ

obeikandl.com

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي
عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ

تعدو الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له
وتتقي مربضَ المستنفرِ الحامي

ابدأ بنفسكَ فانهها عن غيِّها
فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ

تعيّرُنا أنَّا قليلٌ عديدُنا
فقلتُ لها: إن الكرامَ قليلُ

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً
على المرء من وقعِ الحسامِ المهنَّدِ

obeikandl.com

بغـــاثُ الطيـــرِ أكـــثـــرها فـــراخـــاً
وأُمُّ الصـــــقـــــرِ مـــــقـــــلاةٌ نـزورُ

إن الغـصـونَ إذا قـومـتَـهـا اعـتـدلتْ
ولـن تلـينَ إذا قـــومـــتَـــهـــا الخَـــشَـبُ

والـنفسُ راغـــبـــةٌ إذا رغـــبـــتَـــهـــا
وإذا تُـــردُّ إلـــى قـــلـــيـــلٍ تـــقـــنـــعُ

ومَنْ يـجـعلِ المعـروفَ في غـيـر أهله
يكنْ حـــمـــدُه ذمّـــاً عليـــه ويندمِ

إذا لـم تســتطعْ شـيـئـاً فـدعْـه
وجـــــاوزْه إلى مـــــا تســـــتطيعُ

عن المرء لا تسـألْ وسلْ عن قـرينه

فكلُّ قـرينٍ بالمقـارنِ يقـتـدي

من لم يمتْ عـبطة يمتْ هرمـاً

للمـوتِ كـأسٌ والمرءُ ذائقـهـا

أخلقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته

ومـدمنِ القـرع للأبواب أن يلجـا

يعـيشُ المرءُ مـا استـحـيا بخـيـرٍ

ويبـقى العـودُ مـا بقي اللحـاءُ

نـروحُ ونغـدو لحـاجـاتنا

وحـاجـةُ من عـاش لا تنقـضي

obeikandl.com

ولم أرَ كالمعروفِ، أما مذاقُه
فحلوٌ، وأما وجهه فجميلُ

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً
فأرسل حكيماً ولا توصِهِ

ومهما تكنْ عند امرئٍ من خليقةٍ
وإن خالها تخفى على الناس تُعلمِ

إذا لم يكنْ إلا الأسنةَ مركبٌ
فما حيلةُ المضطرِّ إلا ركوبُها

تعلَّمْ فليسَ المرءُ يولدُ عالماً
وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ

obeikandl.com

إذا كنتَ في كلِّ الأمـــور مـــعـــاتبـــاً

صـــديقَك لم تلقَ الذي لا تعـــاتبُـــهْ

إذا امـــتـــحن الدنيـــا لبـــيبٌ تكشّـــفتْ

لـه عن عـــدوٍّ في ثيـــاب صـــديق ِ!

واعـــلـــمْ بـــأن مـــن الـــسـكـــوتِ إبـــانـــةً

ومن التكلمِ مـــا يكون خـــبـــالا

الصـــــمتُ أجـــــملُ بـالفـــــتى

من منـطقٍ في غـــيـــــر حِـــينِه

يصـــابُ الفـــتى من عـــثـــرةٍ بلســـانه

وليس يصـابُ المرءُ من عـثـرةِ الرِّجْلِ

لســانُ الفــتى نصفٌ ونصفٌ فــؤادُه

فلـم يبقَ إلا صـــــورةُ اللحـم والدمِ

إذا ضـاقَ صـدرُ المرء عن سـرٍّ نفسـه

فـصـدرُ الذي يُسْتَـوْدَعُ السـرَّ أضـيقُ!

جــراحــاتُ الطعــانِ لهــا التِـئــامٌ

ولا يلتـــامُ مـــا جـــرح اللســـانُ

وإنَّ امـرءاً قـد سـارَ سـبـعين حـجـةً

إلـى مـنـهـلٍ مـن وِردِه لـقـــــــريـبُ

أحـسِنْ إلـى الناس تسـتْعـبـدْ قلوبَهم

فطالما اسـتـعـبـد الإنسـانَ إحـسـانُ

بقــدرِ الجــدّ تُكتــسبُ المعــالي

ومن رامَ العــلا ســهــر الليــالي

تقــفــون والفلكُ المســخَّــرُ دائرٌ

وتقــدّرون وتضــحكُ الأقــدارُ

أعلِّلُ النفسَ بالآمــال أرقــبــهــا

مـا أضيق العيش لولا فسحـةُ الأملِ

غبْ وزرْ غــبــاً تزدْ حــبــاً فــمَنْ

أكــثــر التــردادَ أقــصــاه الملْ

لعـمرُك مـا تدري الضوارِبُ بالحصى

ولا زاجـراتُ الطيــر مـا الله صـانعُ

ومَنْ ينفقِ الساعات في جمع ماله

مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَل الفقرُ!

ومَنْ يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ

يجدْ مرّاً به الماءَ الزلالا

ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني

أحبُّ إليّ من لبس الشفوفِ

ذهبَ الشبابُ فما له من عودةٍ

وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ؟!

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ

حسبت الناسَ كلَّهم غضابا!

obeikandl.com

ذهبَ الذين يُعـــاشُ في أكنافـــهم

وبقـــيتُ في خلقٍ كـــجلد الأجـــربِ

لولا الحـــيـــاءُ لعـــادني اســـتـــعـــبـــارُ

ولـزرت قـــبـــرك والحـــبـــيـــبُ يُـزارُ

وكـــانتْ في حـــيـــاتِك لي عِظاتٌ

فـــأنت اليـــومَ أوعظُ منك حـــيًّـــا

تعبٌ كلُّهـــا الحـــيـــاةُ فـــمـــا أعـــ

ـــجـــبُ إلا مـــن راغـــبٍ فـــي ازديـــادِ

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبـــغـــيـــتِـــهـــا

واقـــعـــدْ فـــإنكَ أنت الطاعمُ الكاسي

obeikandl.com

قُـــبـــيِّلةٌ لا يغـــدرونَ بذمـــةٍ

ولا يظلمـونَ الناسَ حـبـةَ خـردلِ

ضـدان لما اسـتـجـمـعـا حَـسُنا

والضـدُّ يُظهِـرُ حـسنَه الضـدُّ

إذا اعـتـادَ الفـتى خـوضَ المنايا

فـأهـونُ مـا يمر به الـوحـولُ

فطعمُ الموتِ في أمـرٍ حـقـيـرٍ

كطعمِ الموتِ في أمـرٍ عظيمِ

وحبُّ الجـبـان النفسَ أورده التـقى

وحب الشـجـاعِ النفس أورده الحـربا

فـــغـضَّ الطرفَ إنكَ من نميـــرٍ

فـــلا كـــعـــبـــاً بلغتَ ولا كـــلابا

من يفـعلِ الخـيـرَ لم يُعـدم جـوازيه

لا يذهب العـــرفُ بين الله والناسِ

إذا أنتَ لم تشـربْ مـراراً على القـذى

ظمئت وأيُّ الناس تصفـو مـشاربُه؟!

مكرٍّ مِـفـرٍ مـقـبل مـدبرٍ مـعـاً

كجلمود صخـرٍ حطَّه السيلُ من علِ

نصـحـتُك فـالتـمسْ يا ليثُ غـيـري

طعـــامـــاً إن لحـــمي كـــان مـــرًّا!

obeikandl.com

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً

من الحسنِ حتى كادَ أن يتكلما

ليلتي هذه عروسٌ من الزنجِ

عليها قلائدٌ من جُمانِ

يا جارةَ الوادي طربتُ وعادني

ما يُشبه الأحلامَ من ذكراكِ

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ

إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

وإنما أولادُنا بيننا

أكبادُنا تمشي على الأرضِ

obeikandl.com

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي

وأسمعتْ كلماتي مَنْ به صممُ

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانه

لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللؤمِ عرضُه

فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ

تسيلُ على حدِّ الظباتِ نفوسُنا

وليستْ على غيرِ الظباتِ تسيلُ

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا

فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا

obeikandl.com

إنا لمن مـــعـــشـــرٍ أفنى أوائلَهم

قـيلُ الكمـاةِ: ألا أين المحـامـونا؟!

ومـا للمـرءِ خـيـرٌ في حـيـاةٍ

إذا مـا عُـدّ من سَـقَطِ المتـاعِ

أحـلامُنا تزنُ الجـبـالَ رزانةً

وتخـالُنا جنّاً إذا مـا نجـهلُ

كـأنَّ مـثـارَ النقعِ فـوق رؤوسِنا

وأسـيـافنا ليلٌ تهـاوى كـواكـبُـهْ

وفـيـهم مـقـامـاتٌ حـسـانٌ وجـوهُهـا

وأنديةٌ ينتـابُهـا القـولُ والفـعلُ

الخـيلُ والليلُ والبـيـداءُ تعـرفني
والسـيفُ والرمحُ والقـرطاسُ والقلمُ

مـحـسَّـدونَ على مـا كـانَ من نعمٍ
لا ينزعُ اللهُ منهم مـا لَه حُـسِـدوا

أغـرُّ أبلـجُ يُسـتـسـقى الغـمـامُ به
لو صـارعَ الناسَ عن أحلامِـهم صـرعا

هيْـنون لـينـونَ أيسـارٌ ذوو كـرمٍ
سـوَّاسُ مكرمـةٍ أبـنـاءُ أيسـارِ

أأذكـرُ حـاجـتي أمْ قـد كـفـاني
حـيـاؤك إن شـيـمـتَك الحـيـاءُ

obeikandl.com

قــومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غــيــرهم

ومن يســوّي بأنف الناقــة الذنبــا

ونشــــربُ إن وردْنا الماءَ صــــفــــواً

ويشــــربُ غــيــــرُنا كــــدراً وطينا

إنا لقــومٌ أبت أخــلاقُنا شــرفــاً

أن نبــتــدي بالأذى من ليس يؤذينا

قــومٌ إذا الشــرُّ أبدى ناجــذيْه لهم

طاروا إليــــه زرافــــاتٍ ووحــــدانا

بانتْ سعــادُ فقلبي اليــومَ مــتــبــولُ

مــــتــــيمٌ إثرها لم يُفــد مكبــولُ

من تلقَ منهم تقلْ لاقيت سيدَهم
مثلُ النجومِ التي يسري بها الساري

بيضُ الوجوهِ نقيةٌ حجزاتُهم
شُمُّ الأنوفِ من الطراز الأولِ

سأشكرُ عمراً إن تراختْ منيّتي
أيادِيَ لم تُمنَنْ وإنْ هي جَلَّتِ

لا يسألونَ أخاهم حين يندبُهم
في النائباتِ على ما قال برهانا

هو البحرُ من أي النواحي أتيتَه
فلجَّتُه المعروفُ والجودُ ساحلُه

ولدَ الهدى فالكائناتُ ضياءُ
وفمُ الزمانِ تبسمٌ وثناءُ

openkandil.com